

فقدت رُوحِي

جهاد سيد

اسم الكتاب: فقدت روجي

المؤلف: جهاد سيد

المشرف: أميرة صلاح

المنسق: أميرة صلاح

المصحح: أميرة صلاح

المصمم: أميرة صلاح

التصنيف: رواية

الإصدار: 25/1/2025

الناشر: دار مُولاريا للنشر والتوزيع الإلكتروني

<https://www.facebook.com/share/1923gsc>

[/2tm](#)

المؤسسة: أميرة أشرف صلاح «جريح»

الدار ليست ملزمة بأي سرقة أدبية يتكفل بها الكاتب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فقدت روعي

في ذات ليلةٍ هادئةٍ يعمّها السكون، كنت جالسةً بمفردي داخل الغرفة أطالع القمر من النافذة. كان رائعًا، ليس كأى ليلة من قبل، ساطعًا ومنيرًا. كان الهدوء هو المسيطر في المكان.

أوه! لقد نسيت أني آخر من ينام في المنزل، عليّ أن أتأكد من غلق النوافذ وإطفاء الأنوار. خرجت من غرفتي، وتأكدت من غلق جميع النوافذ والأنوار، ثم ذهبت لأشرب الماء.

يا الله! لقد رأيت قطة أفرعتني! من أين جاءت؟! وأنا أغلقت جميع النوافذ! ربما تكون قد دخلت قبل أن أغلقها. شربت الماء وخرجت، وقبل أن أدخل إلى غرفتي جذبني أن شباك الصالة والنور مضاء.

ما هذا؟! لقد أغلقته للتو! ما الذي يحدث؟ ربما لم أغلقه جيدًا. سأذهب لقلقه، ولكن... توقفت في مكاني، لم أستطع أن أتحرك خطوة واحدة. لقد مرّ أحد من خلفي!

درت برأسي وأنا في قمة الخوف، لم أجد أحدًا. من الذي قد يأتي إلينا في ذلك الوقت المتأخر؟! طرقات خفيفة على الباب... هل أوقظ أبي؟ أم ماذا؟ سأرى من يقف خلف الباب. اقتربت لأسمع الصوت الذي بالخارج، ولكنه اختفى تمامًا.

يا الله! هل جُننت؟ أم أنه مجرد خيال؟ لا، ربما يكون بسبب قلة النوم. لقد أطلت السهر تلك الليلة، النوم أفضل حل...

لقد أمسك بيدي!

سارة!

أوه! أسر! ماذا تفعل هنا يا أخي؟ لقد أرعبتني!

وأنت؟ ماذا تفعلين هنا؟

حاولت إخفاء خوفي وارتباكِي:

لا أفعل شيئًا، كنت أتأكد من غلق الباب.

أمسك بيدي ونظر إليّ نظرات مرعبة، ثم أخذني نحو غرفته.

آسر، انتظري! ماذا تريد؟

أختي، إنني خائف، أريدك أن تنامي بجواري.

خائف من ماذا؟ وأين ذهب سليم؟ أليس ينام معك في الغرفة؟

وكأنه لم يسمعني، قال مجددًا:

أريدك أن تبقي بجواري حتى أنام، وإذا أردتِ، يمكنك الذهاب إلى غرفتك بعد ذلك.

حسنًا.

سليم: لماذا استيقظت أنت أيضًا؟ أخاك خائف، ستظل هكذا؟
لماذا لم تنم بجواره؟

لماذا لا ترد عليّ؟!!

لقد نظر إليّ نظرة أربعتني ولم ينطق بكلمة واحدة. وإذا بأسر نائم، وكأنه لم يستيقظ من الأساس! أمسك بيدي وأخرجني، ثم أغلق الباب دون أن ينطق بكلمة واحدة.

أنت مجنون؟! يا الله على هذا المنزل! ما الذي يحدث؟! سأجن قريبًا منكم! سأذهب إلى غرفتي وأنام قبل أن أفقد عقلي!

ليلي: أنت أيضًا مستيقظة؟!

سارة: لا، لست مستيقظة! خيالك هو من يحادثك!

ليلي: هكذا أنت دائمًا...

سارة: مع من كنت تتحدثين في الصلاة في هذا الوقت المتأخر؟!!

سارة: مع سليم.

ليلي: أنت مجنونة! من سليم هذا الذي تتحدثين معه؟!

سارة: ليلي، أنتِ أيضاً جُننتِ! اذهبي للنوم قبل أن أرتكب
جريمة في حقك وأوقظ أبي!

ليلي: وأنتِ أيضاً، اذهبي للنوم، وغداً سأعرف من يكون هذا
"سليم"!

سارة: من المؤكد أنكِ جُننتِ!

تعريف بأصحاب الرواية

عائلة الحج محمد

سارة وسليم: توأم، خريجا كلية التجارة (إنجليزي).

ليلي: أكبر من التوأم بعام واحد، مدرسة لغة فرنسية.

آسر: الأخ الأصغر في العائلة، لم يكمل العشرة أعوام.

الحج محمد: الأب.

زينب: الأم.

وباقى الشخصيات سنتعرف عليها خلال الأحداث.

في صباح اليوم التالي

دخل الثلاثة القاعة، كانت قاعة مفتوحة تطل على النيل.

سارة: هاي ندا! إيه؟ جايه بدري! يعني مش عوايدك! ولا
عشان آخر يوم؟
ندا: بالضبط كده! صحيح، جبتي الفستان اللي هتحضري بيه
الحفلة؟

سارة: أكيد جبته، أنا وسليم، ألوانه قريبة جدًا من بعض. بس
تعرفي؟ أنا فرحانة ومش فرحانة في نفس الوقت.
ندا: إيه الألباز دي؟ إزاي يعني يا بنتي؟ ده اليوم اللي كنا
بنحلم إمتي بييجي، وخلص بقى، كل واحد يشوف حياته
هيعمل إيه.

وانتِ نسييتي؟ لسه مشوارنا طويل برضه، عشان نشتغل
لازم ناخذ تدريبات وحاجات كتير مخلصناش يعني.
سارة: بس برضه الواحد كان بيخرج دايمًا وبيشوفكم، الكلية
كان ليها جو تاني. أنا مبسوفة إني خلصت، بس برضه
زعلانة إني مش هشوفكم تاني.

(يقطع حديثهما)

أمجد: سارة، ندا! انتوا قاعدين بترغوا! انتوا مبتشبعوش؟
 قوموا ساعدونا يلا! سارة، روعي شوفي منظم الصوت،
 وانتِ يا ندا، شوفي أي حاجة اعملها، اتحركوا يلا!
 ندا: يالهووووي عليك! انت هادم اللذات ومفرق الجماعات!
 أمجد: بتقولي حاجة يا ندا؟
 ندا: لا، مش بقول، بكلم نفسي، حرام!

(في زاوية أخرى بالقاعة)

أحمد: سليم، انت مش هتقول لسارة بقى اللي قلتك عليه؟
 حرام عليك، تعمل في صحابك كده!
 سليم: مش عارف أقولها إزاي يا أحمد! ويعم الحج، دي
 أختي، ولا إيه يا باشا؟
 أحمد: هو أنا بلعب يا سليم؟ أنا عارف إنها أختك، وانت
 عارفي كويس، عشان كده مرضتش أكلمها هي، وقلت أقول
 لأخويا وصاحبِي. وانت عارف كويس إني بحبها جدًّا،
 وهحطها جوه عيوني، وأنا مقلتش لك قلها عشان أخرج
 معاها! أنا بقول لك، شوف رأيها إيه، موافقة عليّ ولا لا؟
 سليم: بص بقى، أنا عندي فكرة كويسة جدًّا. بعد بكرة
 هنخرج كلنا مع بعض، وانت قلها بنفسك، وأنا أمهد لك
 الموضوع، أشطّة!
 وكفاية بقى، متوجعش دماغِي! بحبك لسارة جننتني!

أحمد: سليم، انت أهبل؟ إزاي أقلها...؟
 سليم: خلاص، أنا هتصرف، تمام كده؟
 أحمد: ماشي يا عم، كل بعقلي حلاوة وهصدق! بس مقلتش
 لي، هتعمل إيه مع ندا؟

سليم: معرفش! بس مش هقولها حاجة، كده أحسن. انت
 عارف، أنا لسه مش عارف ظروفي، ومقدرش أقلها إني
 بحبها وأعلقها بيا وأنا مش عارف هعمل إيه. ومتنساش، أنا
 صدتها قبل كده، مش عاوز أغلط مع أكثر إنسانة حبتها يا
 أحمد! ندا دي كل حياتي، بحبها جدًا، بس مش قادر أعمل
 حاجة!

أحمد: لا، تقدر! روح قلها! انت عارف إنها بتحبك، وهي
 عارفة كمان إنك بتحبها!
 انت يا بني عينك عليها في كل مكان، ومش بتتحمل حد
 يبجي جنبها! معقول هتنتهي حبك قبل ما يبدأ حتى؟! ادي
 نفسك فرصة!

سليم: لا يا أحمد، مقدرش! أنا بدعي ربنا كثير، وده كفاية.
 ولو ربنا أراد، هنكون مع بعض. بس مش هغلط، لازم
 أحافظ عليها حتى من نفسي، وإلا مكنش بحبها كده!

(يقطع حديثهما صوت أمجد)

أمجد: حلوتك انت وهو! أنا كل ما أروح مكان، ألاقي اتنين بيرغوا مع بعض! قوم، شوف لك أي حاجة تعملها انت وهو!

(في زاوية أخرى بالقاعة)

حازم: سارة!
 سارة: أيوه يا حازم، علوز حاجة؟
 حازم: لا، أبدًا، أنا بس جيت أسلم عليك، مشوفتكيش امبارح هنا، انت مجتيش ولا إيه؟

(يُقاطع حديثهما أحمد)

أحمد: سارة... سارة...!
 سارة: نعم يا أحمد؟ واقفة هنا ليه؟!
 سارة: مفيش، أنا كنت رايحة أشوف مهندس الصوت، ف حازم ناداني عليه.
 أحمد: في حاجة يا حازم؟
 حازم: لا، أبدًا، عن إندك.
 أحمد: سارة، أنا كام مرة قلت لك مترديش على الواد ده؟ ومتوقفيش مع أي حد أساسًا؟ قلت ولا لآ؟!

سارة: وانت بتزقق لي كده ليه؟! معايا أنا؟! أنا معملتش
حاجة غلط!

أحمد: طيب، امشي من قدامي أحسن لك!

(تدخل ندا بعد أن لاحظت توتر سارة)

ندا: سارة... مالك؟ مين زعلك؟

سارة: الزفت ده! فضل يزقق لي، وكل ما يشوف حد جنبي،
يتجنن على الآخر! أنا زهقت بقى! أنا هقول لسليم يتصرف
معاه!

ندا: خلاص يا سارة، مش وقته!

تعالى شوفي القاعة من بره، تجنن! الشباب خلاص
هيخلصوا.

سارة: أوك، يلا بينا.

(خرجت سارة وندا إلى الخارج ليلقوا النظرة الأخيرة على
قاعة الحفلة)

سارة: إيه ده؟ الشباب كلهم متجمعين هنا؟ بس تعرفي؟ شكلها
حلو جدًا!

شريف: يا جماعة، يلا ناخذ صورة مع بعض قبل ما نروح!
الشباب: يلا!

حسن: يا شباب، عندي اقتراح! إيه رأيكم نطلب غدا، ونتغدى كلنا مع بعض هنا؟ الله أعلم، إذا كنا هنتجمع تاني ولا لا! خلينا نقضي اليوم ده مع بعض! (رفض البعض، وقَبِلَ البعض الآخر).

وظل ما بقي من الشباب مجتمعين ما بين ضحك ولعب، حتى انتهى اليوم، وعاد كلٌ لمنزله...

ندا: سلام يا سارة، سلام يا أحمد!
سليم: وأنا؟! ماليش نصيب؟! مفيش سلام ليا أنا كمان؟
ندا: ماشي، سلام! نتقابل بكر ا إن شاء الله.

(وصل الجميع إلى منازلهم بعد أذان المغرب).

سارة: مساء الخير يا بابا.

الحاج محمد: مساء النور يا حبيبتي، حمد لله على السلامة. عملتوا إيه النهارده؟

سارة: اليوم كان متعبًا بس حلو. هاي لولو، أمال فين ماما؟ مش باينة.

ليلي: ماما في المطبخ.

أسر: سليم، هتاخدني معاك بكرة زي ما قلتلي؟

سليم: طبعًا يا حبيبي، هنروح كلنا مع بعض.

زينب: حمد لله على السلامة يا ولاد.

سارة وسليم: الله يسلمك يا ماما.
 زينب: باين عليكم تعبانين، روحوا غيروا وصلوا المغرب
 على ما أحضر العشا.
 سارة: حاضر يا ماما، بسرعة أحسن أنا همووت من
 الجوع.

سليم: يا بنتي، إنتِ مبتشبعيش؟ مش لسه واكله شبسي وشربه
 عصير، غير اللي معرفوش!
 سارة: ملكش دعوة يا بارد.

الحاج محمد: مش هتبطلوا مناوشات مع بعض؟ عيب، إنتوا
 كبرتوا خلاص، المفروض تعقلوا.

سليم: إيه يا حاج؟ إنت زهقت مننا ولا إيه؟ إحنا لسه هندلع
 عليك، عاوز تخلص مننا؟

الحاج محمد: يا واد يا غلاباوي، إنت مش هتبطل الشويتين
 بتوعك دول؟!

سليم: لا طبعًا، مبقاش سليم! عن إذنك، هروح أغير.

(وقد تجمعت عائلة الحاج محمد على مائدة الطعام.)

الحاج محمد: قولي بقى يا سليم، ناوي تعمل إيه؟
 سليم: لسه مش عارف والله يا بابا، بس أعتقد إني هقدم على
 الجيش عشان أخلص.

زينب: جيش إيه بس يا ابني! دا إنت اللي بتقول عليه؟ ما تشوف لك أي شغلانة؟

الحاج محمد: ما هو لازم ياخذ سنة في الجيش، دي خدمته. خليه يتربى شوية ويبطل الحركات دي.

زينب: لا يا أخويا، أنا ابني متربي، بلا جيش بلا نيلة!

سليم: بدأنا بقي! إحنا كده مش هنخلص لحد الصبح.

ليلي: إنت مش هتكبر شوية يا سليم؟ يا ابني اعقل!

سليم: طيب حاضر السنة الجاية. إنت يا بتاعة، خلصي أكل ونامي عشان تصحي بدري.

سارة: "بتاعة"! شايف يا بابا، مليش اسم؟ أنا أبو شكلك، بارد!

سليم: خلاص يا صرصور، أنا رايح أنام عشان تعبان جدًا.

سارة: برضو غلس ورخم...

وفي صباح اليوم التالي:

ليلي: صباح الخير يا ماما، صباح الخير يا بابا.

زينب: صباح النور يا حبيبتني.

الحاج محمد: صباح الخير يا بنتي.

سارة: إنت سمعت؟ إنت قلت إيه؟ لا لا، مستحيل! أوعي تكون هتموت قريب؟

سليم: مش أختي، حبيبتي؟ يلا بقى قومي، عشان تكوي لي القميص بتاعي وتظبطيني.

(تأخذ منه قلمًا دون أن يدري.)

سارة: تصدق إنك حيوان؟ أبو شكلك!

(سليم يخرج راكضًا إلى الخارج.)

سليم: عشان متعوديش على الكلام الحلو، يلا يا عسل!

(سارة ترمي عليه المخدة.)

سارة: اطلع برا!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

(وأخيرًا، بعد مشاجرات دامت طويلًا، تجهز كل من سارة وسليم.)

زينب: ما شاء الله عليكم! لازم تروحوا مع بعض، أخاف عليكم لتأخذوا عين.

سارة: يا ماما، إيه اللي بتقوليه ده بس؟!!

زينب: بس يا بنت، مش شايقة نفسك إنت وأخوكي؟

سليم: متقلقيش يا ماما، إحنا لازم نمشي بقى، متأخروش علينا، ساعة وتكونوا موجودين.

زينب: حاضر يا بني، ربنا معاكم.

(نزل كل من سارة وسليم.)

سارة: نعم يا سليم؟ مش هتعدني على أحمد؟
سليم: هو مستني تحت البيت.

(يصلان إلى أحمد.)

أحمد: إيه يا عم، إيه الحلاوة دي؟
(وعندما رأى سارة خلفه، لم يستطع الكلام مطلقًا. فقد كانت في غاية الجمال، ترتدي فستانًا بنفسجي اللون مما زاد من زرقة عينيها، وبشرتها التي تشع ضوءًا مثل القمر. كاد أن يفقد وعيه عندما ابتسمت له، وقد ظهرت تلك النقطتان اللتان تزينان وجنتيها.)

سارة: إزيك يا أحمد؟ مبروك، خلاص هنتخرج!
أحمد: (وهو ما زال محققًا بها) طبعًا، أكيد.
سليم: (وهو يضربه على كتفه) أجيب لكش اثنين ليمون أحسن؟ هو أنا كيس جوافة؟
أحمد: هههه، لا يا باشا، إنت كيس قشر موز.
سليم: (وهو يضربه مرة أخرى) طيب، يلا من قدامي أحسن لك!

سليم: وإنتِ الثانية، يلا وراه، ناس مش بتيجي غير
بالتهزيق!

(وعندما وصلوا إلى مقر الحفلة، كان الجو رائعًا، وكل شيء
كما في الأحلام.)

سارة: ندى! يا ندى!

ندى: سوسو! إيه الجمال ده؟

سارة: إنتِ اللي أجمل!

سليم: إزيك يا ندى؟ ألف مبروك.

ندى: الله يبارك فيك.

أحمد: أجيب شجرة واثنين ليمون؟

سليم: يعني كده؟ طيب، امشي انجر قدامي! عن إذتك يا ندى.

(ثم يلتفت إلى سارة) سليم: سارة، خلي بالك من نفسك، خليك

قريبة مني، تمام؟

سارة: حاضر.

سارة: ندى! يا ندى! مالك سرحانة؟ في إيه؟

ندى: سارة، ممكن أسألك على حاجة بس تردني عليّ بصراحة؟

سارة: أكيد طبعًا، إنتِ عارفة إني مش بكذب عليكِ ولا على غيرك. قولي.

ندى: هو سليم... في حد في حياته؟ يعني... هو بيحب حد؟
سارة: (وقد أرادت أن تمثل عليها الدور) الحقيقة... أيوه، هو بيحب واحدة وهيتجنن عليها! عاوز يدخل الجيش على طول عشان يتقدملها، بس خايف لتضيع منه وما تستناهوش.

ندى: (وقد امتلأت الدموع في عينيها) بجد؟ ممكن أعرف مين؟ أنا أعرفها؟

سارة: أكيد طبعًا، تعرفيها كويس جدًا، وهي كمان بتحبه جدًا.

ندى: بجد؟ مين هي يا سارة؟

سارة: يعني إنتِ هبلة؟ مش عارفة مين؟ إنتِ طبعًا...

(ندى وقد نزلت الدموع من عينيها)

ندى: سارة، بلاش كذب! إنتِ عارفة إنه رفض الموضوع ده من سنتين، وكل ما يشوفني يمشي! حاسة إنه مش طابق يشوفني! إزاي تقولي إنه بيحبني أنا؟

(فقد انهارت ندى من البكاء، ولا تدري ماذا تقول...)

أحمد: سليم! ندى بتبكي هناك، تعال نشوف في إيه.

سليم: تلاقيها بتضحك هي وسارة.

أحمد: سليم، بص عليها! بقول لك بتبكي!

(عندما نظر سليم إليها، لم يستطع أن يظل لحظة واحدة،
وذهب مسرعاً إليها.)

سليم: ندى، مالك؟ في إيه؟

(ثم يلتفت إلى سارة بغضب)

سليم: سارة، قلتي لها إيه خلاها منهارة كده؟ ردي عليّ!

(لأول مرة ترى سارة سليم بكل تلك العصبية.)

أحمد: سليم، اهدى، نفهم الأول.

سليم: أهدى إيه؟ مش شايف ندى؟ قولي لي حصل إيه، وأنا

والله أجيب لك حقك! مالك بس؟ ممكن تهدي؟

أحمد: في إيه يا سارة؟

(سارة تنظر إلى أخيها وكأنها تراه لأول مرة، ثم تتشبث

بذراع أحمد كأنها تطلب النجاة.)

سارة: أنا معملتش حاجة! أنا بس قلت لها إن سليم بيحبها،
وهيدخل الجيش عشان يروح يخطبها! ما صدقتش، وفضلت
تبكي كده.

(سليم ينظر إلى سارة بدهشة.)

أحمد: طيب خلاص، تعالوا نقعد في مكان هادئ على جنب،
لسه فاضل كتير على ما تبدأ الحفلة.

(أخذهم أحمد وجلسوا بعيدًا عن أنظار الجميع.)

سليم: ندى، اللي قالته سارة ده صح ولا إيه؟
سارة: سليم! وصلت لدرجة إنك متصدقش كلامي؟ معقولة يا
سليم؟

أحمد: بس يا سارة، أكيد ميقصدش. اتكلمي يا ندى.
ندى: المفروض أنا اللي أسألك، يا سليم... الكلام اللي بتقوله
سارة بجد؟

سليم: أيوه، بجد يا ندى! أنا بحبك جدًا، فوق حتى ما تتخيلي.
ندى: إزاي؟! وإنت بقالك سنتين من لما قلت لسارة تقول لك،
وإنت رفضت؟ وحتى لما تشوفني بتعمل نفسك مش واخذ
بالك! إزاي؟

سليم: طيب، ممكن تهدي؟ أنا بحبك، آه، بس خايف يا ندى.
 مش عاوز أغلط معاكي. عاوزك تبقي حبيبتني قدام الناس
 كلها، مش عاوز حد يبص لك بصة ما تريحكش. مستحيل
 أسمح لحد يتكلم عنك أبدًا! خايف عليكي...
 أنا مكنتش بعيد عنك، كل خطوة بتتحركيها أنا بعرفها.
 بعرف حتى بتتنفسي كام مرة في الدقيقة... بس عاوزك في
 رضا ربنا، فهمتي بقي؟

(ندى، وهي ما زالت لم تستوعب ما قاله لها حتى الآن، لم
 تصدق أذنيها. أهذا حلم أم حقيقة؟ شعرت أنها في عالم
 آخر... أيجبني لتلك الدرجة؟ إنني حقًا غبية...)

سليم: ندى، إنتِ كويسة؟! اهدي بقي، كفاية عياط! عجبك
 كده؟ مبعقتش عارف لون عينيكي من الغمامة السودا دي!
 وإنتِ استأذنتني مني عشان تحطي كحل؟ أضربك يعني؟

(ندى، وقد بدأت بالضحك.)

سليم: أهو كده، خلي الشمس تنور.

(ثم يلتفت إلى أحمد.)

سليم: أحمد، فين سارة؟

أحمد: كانت هنا، ما خدتش بالي وهي بتمشي.

سليم: ماشي يا سارة، والله لأوريكي!

(أحمد، وقد أمسك سليم بقوة من ذراعه.)

أحمد: سليم، إياك تكلمها! كفاية اللي سمعته منك النهارده!

سليم: وأنا قلت إيه يا أحمد عشان تزعل؟ أنا المفروض

أزعل منها! أنا منبه عليها ما تتكلمش في الموضوع ده

معاها.

أحمد: بس ندى اللي سألتها، يا سليم! روح اعتذر لها، أول

مرة أشوفها زعلانة كده.

سليم: بس نلاقيها الأول!

أحمد: أنا عارف هي فين، تعال معايا... يلا يا ندى.

سليم: وإنت عارف إزاي هي فين؟

أحمد: سارة لما تكون زعلانة بتيجي تقعد هنا على طول. أنا

كنت بروح وراها وأفضل قاعد بعيد من غير ما تشوفني،

عشان محدش يضايقها. أهي قاعدة هناك، في آخر دور في

السفينة اللي هناك.

(سارة، وهي جالسة تنظر إلى النيل، وقد تحول لون عينيها

من الأزرق إلى الأحمر من كثرة البكاء.)

سليم: سارة، مش عاوزة تردي عليّ؟ طيب، بصي عليّ وما ترديش.

(بعد أن أمسكها من ذراعيها ووقف أمامها، ظل ينظر إليها، ويكاد قلبه أن يقف بعد أن رأى عينيها هكذا. كيف لم يشعر بها؟ وهي تؤمته، وهي نصف روحه...؟
ما كان منه إلا أن أخذها بين ذراعيه واحتضنها بقوة، كأنها ستذهب ولن تعود، وظل يبكي وهو محتضنها.)

سليم: حبيبتني، أنا آسف! حقك عليّ، مش قصدي أزعلك كده!
أنا أول مرة أشوف دموعك دي كلها.
فاكرة لما كنا صغيرين، ووقعتي من على السلم وإنت بتجري ورايا؟ وفضلتي تبكي؟
أنا وعدتك إني طول ما أنا عايش، عمري ما هسمح لحد يخلي دمة واحدة تنزل من عينيك...
إزاي أبقى أنا سبب دموعك دي كلها؟!
أنا آسف، يا حبيبتني!

(سارة، وهي تمسح دموعه بيديها وتبتسم.)

سارة: وأنا عمري ما هزعل منك! أنا زعلت لأنني حسيت إني هنت عليك، وإنك مصدقتش كلامي وكذبتني قدامهم.

سليم: والله ما قصدت! أنا مكنتش عارف بقول إيه... وحياتي عندك، خلاص، مش هقدر أستحمل أشوفك كده.
سارة: (وهي تبتسم له) بس تعرف؟ إنت حلو أوي وإنت عصبى!

(وكزها سليم في كتفها.)

سليم: تصدقي إنك رِخمة؟ ما ينفعش معاكي الحنية! امشي، انجري بقى، اغسلي وشك، الحفلة خلاص هتبدأ، وتلاقي بابا على وصول.
سارة: طيب.

(ندى تنادىها من بعيد.)

ندى: سارة، استني! سارة، أنا آسفة! مش قصدي والله، ما تزعليش مني... غصب عني!
سارة: حصل خير يا ندى.

(بعد أن غادر الجميع إلى مقر الحفلة...)

أمجد: إيه يا أستاذة؟ كنتوا فين؟ الحفلة خلاص هتبدأ، كله
يقعد مكانه يلا!
وعلى فكرة، يا أحمد، إنت وسليم، أهلكم جُم وسألوا عنكم،
وقلت لهم إنكم بتجهزوا.
يلا يا ندى، عشان إنتِ هتقدمي أول فقرة، يلا بسرعة!

(لقد كانت حفلة في غاية الروعة. كان الجميع سعداء جدًا
بهذا اليوم، كان ممتعًا، يعم بالبهجة.)

وأخيرًا... لقد انتهت أول خطوة في مسيرة الحياة.
هذه فقط مجرد البداية لرحلة طويلة قد تكون شاقة ومتعبة
على البعض، ومتيسرة على البعض الآخر.
هناك أحلام كثيرة متوقفة على انتهاء تلك الفترة، وخطط
كثيرة في انتظار التنفيذ.
هناك من يسعى لأن يكون له كيان وشأن، وهناك من يكتفي
ويبدأ بالبحث عن وظيفة ليبدأ الحياة الروتينية التي يعيشها
الكثيرون.

والبعض الآخر يقول: "لقد انتهيت، وفعلت ما في وسعي"،
ويقضي معظم وقته على المقاهي، في انتظار أن تمطر
السماء ذهبًا عليه.
والبعض الآخر يتيه في دوامة الحياة وينسى من هو.

هذه رحلة صغيرة من مراحل الحياة... تنقضي وكأنها فنان
قهوة شربته في إحدى الاستراحات، ومضيت إلى طريقك.
تظل تلك الرحلة أفضل متعة تعيشها، وتظل فقط الذكريات
منها، التي تتذكرها كلما مرّ عليك وقت عصيب.
ستروي تلك المغامرات لأولادك في المستقبل، لكي تجعلهم
يرسمون أهدافًا نبيلة يسعون لأجلها،
وترويها لأحفادك، حتى يظلوا بجوارك وقتًا إضافيًا، كي لا
تعود وتجلس وحيدًا مجددًا.

هذه هي الرحلة القصيرة التي يخوضها الجميع.
إما أن تكون الراجح، وإما أن تكون الخاسر...
وفي النهاية، من يربح هو من كان في ظل الله ومعيته من
البداية،
الذي لم ينس الرحلة الأساسية التي خلق من أجلها... وهي
عبادة الله.

ليس جرماً أن تخطئ، ولكن الجرم أن لا تبدأ بالتوبة إلى الله
 قبل أن يتداركك الوقت ويمضي،
 وتجد نفسك في آخر محطة، ولم تملك شيئاً تذهب به إلى
 حياتك الأخرى،
 وتنزل إلى المحطة وأنت خالي اليدين...
 أنقذ نفسك قبل ذلك اليوم... .

بعد انتهاء حفلة التخرج، عاد الجميع إلى منازلهم ليُكمل كلُّ
 رحلته.

أحمد: سليم، متنساش اللي اتفقنا عليه.
 سليم: حاضر، هكلمك الصبح، تصبح على خير.
 سليم: أسر، هي سارة فين؟
 أسر: قالت إنها داخلة تنام، ومحدث يصحبها.

طرق سليم على الباب طرقات خفيفة، لكنها لم تجبه، فدخل
 وجلس بجوارها على السرير.
 سليم: سوسو، أنا عارف إنك صاحبة، منمتيش، معقول لسه
 زعلانة مني يا سارة؟
 سارة (بعد أن جلست): لا يا سليم، مش زعلانة، خلاص
 انسى اللي حصل.
 سليم: طيب، في حاجة عاوز أقولك عليها وتسمعيني للآخر؟

سارة: امممم، بخصوص ندا مش كده؟ قول، سامعاك.

سليم: لا، مش بخصوص ندا، بخصوصك إنت.

سارة: أنا؟!!

سليم: أيوه، إنت، بصي بقي، أحمد اتكلم معايا وقالني أقولك

إنه بيحبك وعاوز يخطبك، وطلب مني أشوف رأيك، موافقة

ولا لا؟ ها، أرد عليه أقول له إيه؟

سارة (باندهاش):

إيه؟ قالك إيه؟ مش فاهمة!

سليم: بيحبك، ومالك متفاجئة ليه؟ إنت مكنتيش واخدة بالك

إنه مهتم بيكي؟

سارة: لا، وانت تعرف من إمتي بقي يا أستاذ؟

سليم: من زمان، وكمان هو عزمنا بكرة على الغداء عشان

يعرف رأيك، وأنا وافقت.

سارة: لا والله؟ وأنا كيس جوافة؟ مليش رأي يعني؟ ومين

قالك إني موافقة أو حتى هوافق أصلاً؟

سليم: بصي يا سارة، أنا عارف إنك معجبة بيه، اسمعيه

الأول عاوز يقول إيه. وعلى فكرة، أحمد بيحبك جدًا وعمره

ما هيز عليك، إحنا متربين مع بعض.

بجد، مش هتلاقي حد يخاف عليك ويحبك زيه، إنت حته

من روجي وعاوز أبقى مطمئن عليك يا سارة، حتى لو

حصل لي حاجة أبقى مطمئن. فكري في كلامي.

وأوشك على القيام، لكنها أمسكته من ذراعه واحتضنته.
 سارة: سليم، إنت ليه بتقول كده؟ في حاجة مضايقاك؟
 سليم: لا يا سوسو، بس تعرفي؟ حاسس إنه هيحصل معايا
 حاجة مش كويسة، بس مش عارف هي إيه.
 سارة: سليم، متقولش كده تاني! أكيد إنت قلقان عشان لسه
 مش عارف هتعمل إيه.
 سليم: ممكن يا حبيبتتي، يلا نامي.
 سارة: سليم، ممكن تنام هنا النهارده؟
 سليم: وليه؟
 سارة: هتنام مكانك في أوضتك.
 سليم: حاضر، نامي إنت، وأنا شوية وهنام.
 سارة: أوك.

في صباح اليوم التالي، استيقظ سليم مبكرًا على غير عادته،
 ووجد سارة مستيقظة، ومن الواضح أنها مستيقظة منذ فترة.
 سليم: سارة، صباح الخير، إنت صاحبة من إمتي؟
 سارة: من بدري يا سُلي.
 سليم: ليه كده؟ ده لسه الساعة ٦!

سارة (وقد جلست بجواره): سليم، أنا معرفتش أنام طول الليل، حاسة بحاجة غريبة، وقلبي مقبوض أوي، ومش عارفة خايفة من إيه. سليم، بلاش نخرج النهارده، خليها يوم تاني.

سليم: سوسو، حبيبتني، ممكن يكون قلق بسبب الموضوع اللي قلتك عليه امبارح، مفيش حاجة، ارتاحي شوية، باين إنك مرهقة جدًا.

سارة: مش عاوزة أنام، كل ما أنام بحلم بكوابيس وحاجات غريبة.

سليم، ممكن متسبنيش؟

هو ممكن حبك ليّ يقل لما تخطب ندا؟

سليم: إنتِ أكيد هبلّة يا حبيبتني! أنا مش بحب ندا من زمان، عمرك حسيّتِ إن اهتمامي بيكي قل أو حتى اتغير؟
يا سوسو، أنا وإنتِ روح واحدة مقسومة نصفين، إنتِ حاجة تانية يا سارة، عمري ما في حاجة في الدنيا تبعدي عنك، فاهمة؟

يلا بقى نامي عشان ترتاحي شوية، وأنا كمان هنام، خليكي نائمة جنبي لو حابة.

أحمد: صباح الخير يا بابا.

الحاج حسين: صباح النور يا بني.

أحمد: بابا، حابب أتكلم معاك شوية، ممكن؟

الحاج حسين: طبعًا يا بني، اتكلم.

أحمد: بص بقى يا بابا، أنا عاوز أخطب.

الحاج حسين: تخطب مين بقى؟

أحمد: سارة، أخت سليم يا بابا.

الحاج حسين: وماله يا بني، بس مش تشوف حالك الأول؟

تشتغل وتخلص جيشك الأول؟ ولا هتروح تقول لأبوها إيه؟

أحمد: يا بابا، إنت عارف إني ممكن أخذ إعفاء، لأنني مفيش

غيري ولد، وأخواتي البنات صغيرين.

أما الشغل، فأنا بكرة إن شاء الله هروح أقدم على وظيفة،

وإن شاء الله أتقبل. وحضرتك عارف إني كنت باخد كل

كورساتي في فترة الدراسة.

الحاج حسين: هي البنت كويسة ومحترمة، بس نشوف أهلها

الأول، وكمان إنت عارف إن ليلى فرحها كمان شهرين،

يعني هيبقوا مشغولين.

أحمد: بابا، بس اتكلم مع أبوها، حتى نقرأ الفاتحة بس، مش

عاوزها تضيع مني يا بابا.

الحاج حسين: حاضر يا بني، ربنا يقدم اللي فيه الخير.

أحمد: طيب، عن إذنك، هروح أرن على سليم عشان

خارجين مع بعض شوية.

الحاج حسين: افضل يا بني.

زينب: سليم، سارة، قوموا، الظهر جه، وتليفونك مبطلش رن
من الصبح!

سليم: يا لهووي! أحمد هيقتلني، قومي يا هانم، كفاية نوم!

زينب: أنا هروح أحضر لكم الفطار على ما تقوموا.

سارة: لا يا ماما، إحنا خارجين ناكل برا.

زينب: طيب يا بنتي.

بعد أن تجهزوا واستعدوا للنزول...

سليم: أحمد، إنت كنت طالع لنا؟

أحمد: لا يا راجل، ده كله رن وانت ولا هنا! بص في إيدك،
شوف الساعة كام.

سليم: سارة السبب، مليش دعوة.

سارة: يا سلام، شوف الواد! أنا مليش دعوة!

أحمد: أنا عارف، مش هاخذ معاكم لا حق ولا باطل،
اتفضلوا قدامي!

أحمد: إحنا هنروح كافيه على النيل، مش بعيد من هنا.

سارة: حلو أوي!

بعد المشي لمدة ثلاث ساعة...

سارة: أحمد، هو ده القريب؟ أنا تعبت وجعت أوي!

أحمد: هههههه، خلاص، وصلنا، أهو هناك.

نزلت سارة من الرصيف لتقطع الطريق، ولم تنتبه أن أحمد
وسليم ما زالوا واقفين مكانهما.

وقفت سارة في منتصف الطريق لترى أين هما، وإذا بسيارة
تمر بسرعة جنونية...

سليم: سارة! حاسبي!

تم نقل الاثنين إلى أقرب مشفى...

عودة إلى الأحداث الماضية

سارة: صحيح، انتِ كنتِ صاحبة ليه بالليل يا لولو؟

ليلي: بس أنا مصحتش خالص بالليل يا سارة، ممكن يكون
حلم.

سارة: يووووووووى بقى يا ليلي!

انتِ وسليم، كل ما أكلم حد فيكم يقولي كده.

ليلي: سليم تاني يا سارة؟ انتِ لسه ما نسييتيش الموضوع؟
قرب يكمل سنة.

سارة: مش فاهماكي يا ليلي.

ليلي: خلاص يا حبيبتي، ممكن أكون أنا صحيت ومش
فاكرة. كملتي انتِ تحضير الفطار، وأنا هشوف بابا.

سارة: انتِ مش رايحة الشغل النهارده؟

ليلي: لا، مصطفى جاي الضهر، هنتفق على شوية حاجات
عشان الفرح.

سارة: لسه مُصرة ما تعمليش فرح برضو؟

ليلي: ربنا يسهل.

(ليلي تتوجه إلى غرفة والدها.)

ليلي: صباح الخير يا بابا، عاوزة أتكلم معاك في موضوع
مهم.

الحاج محمد: صباح النور يا بنتي، خير يا ليلي؟

ليلي: ممكن نتكلم جوا في أوضتك؟

زينب: في إيه يا بنتي؟ انتِ متخانقة مع مصطفى ولا إيه؟

ليلي: لا يا ماما، حاجة تانية.

الحاج محمد: تعالي يا ليلي.

(أخذها الحاج محمد ودخل إلى غرفته.)

الحاج محمد: اقفلي الباب وراكي.

ليلي: حاضر.

الحاج محمد: خير يا ليلي، في إيه؟ قلقتيني.

ليلي: سارة يا بابا.

الحاج محمد: سارة مالها؟ أختك في إيه؟

ليلي: اهدى يا بابا، هي مفيهاش حاجة، بس لازم نوديتها
لدكتور أمراض نفسية.

الحاج محمد: ليه بتقولي كده يا بنتي؟ اختك مش مجنونة!

ليلي: يا بابا، ليه بتقول كده؟ مش معنى دكتور نفسي إنها
مجنونة.
يا بابا، سارة لسه بتشوف سليم!

الحاج محمد: يا بنتي، ده توأمها، لازم تشوفه كثير.

ليلي: يا بابا، مش بتتخيله! سارة لحد دلوقتي فاكرة سليم
عايش، بتتكلم معاه، وبتشوفه زي ما أنا شايفاك!

الحاج محمد: إزاي ده يا بنتي؟

ليلي: ده من زمان بيحصل كده معاه، وأنا كنت فاكرة إنها
بتتخيل زي ما حضرتك بتقول، وماكنتش برضى أتكلم معاه
عشان بخاف تتعب من تاني، فكنت بسكت، وبقول بُكرا
تنسى.

بس أنا خايفة عليها يا بابا، لازم تتقبل إن سليم مات عشان تعرف تعيش، وما تنساش إن سنوية سليم بعد أسبوع.

الحاج محمد: ليه ما قلتيش كده من زمان يا بنتي؟
نعمل إيه دلوقتي؟ إزاي نخليها تروح لدكتور؟

ليلي: مش عارفة يا بابا.

الحاج محمد: أنا شُفت الحاج حسين إمبراح، وقال لي إن أحمد جاي النهارده، ممكن نقوله يتكلم معاها.

ليلي: لا يا بابا، إلا أحمد!

الحاج محمد: مالك يا بنتي؟ ليه إلا أحمد؟

ليلي: سارة فاكرة إن أحمد اللي مات، مش سليم! سمعتها مرة كانت بتتكلم لوحدها في الأوضة بالليل، إنها زعلانة وحاسة بالذنب، وإنها السبب في موت أحمد. هي على ما أعتقد كانت فاكرة إن سليم قاعد معاها وكانت بتكلمه.

الحاج محمد: الموضوع معقد أوي كده.

ليلي: بابا، ما ينفعش نسكت أكثر من كده.

الحاج محمد: طيب، أنا النهارده العصر هعدي على الشيخ
طه، إمام المسجد، وهقوله، وهجيبه معايا. هي بتحبه خالص
من وهي صغيرة، وبتسمع منه.

ليلي: ياريت يا بابا.

(زينب تتدخل.)

زينب: إيه يا حج محمد؟ بقالك ساعة انت وبنتك قافلين عليكم
بتتوشوشوا! في إيه؟

الحاج محمد: ابقى أقولك يا أم سليم.

زينب: في إيه يا حج؟ من زمان ما قتلش "يا أم سليم"، من
لما الله يرحمه مات!

الحاج محمد: ليلي، اطلعي خليكى برا مع سارة.

ليلي: حاضر يا بابا.

(ليلي تخرج.)

سارة: ده كله يا ليلي مع بابا؟

ليلي: كنا بنتكلم شوية.

سارة: بقولك يا ليلي، متيجي نخرج النهارده أنا وانتِ وسليم؟
أنا زهقت أوي من القعدة.

ليلي: بلاش النهارده، يوم تاني. انتِ عارفة إن مصطفى
جاي على الغدا، وكمان بابا عازم الشيخ طه، هيجي العصر
يقعد معنا شوية.

سارة: بجد الشيخ طه جاي؟ يااااااه، من زمان أوي ما
شفتوش!

أنا هروح أقول لسليم، هيفرح أوي إنه جاي عندنا.

ليلي: ماشي يا حبيبتي، روعي.

(أسر يدخل إلى الغرفة.)

آسر: ليلي!

ليلي: نعم يا آسر، عاوز حاجة؟

آسر: هي ليه سارة بتجي تقعد على سرير سليم وبتتكلم معاه؟
مش انتِ قلتِ إنه راح عند ربنا؟

ليلي: معلىش يا حبيبي، هي تعبانة شوية، وإن شاء الله
هتخف. روح العب انتِ.

آسر: حاضر.

(بعد صلاة الظهر، جاء مصطفى، خطيب ليلي، ليتفقا على
موعد الفرح، حيث إنه تم تأجيله بسبب ما حدث.)

ليلي: آسر، افتح الباب، أكيد ده مصطفى.

آسر: إزيك يا أنكل؟ اتفضل.

مصطفى: انت عامل إيه يا شقي؟

آسر: أنا كويس.

الحاج محمد: تعالَ يا بني، اتفضل.

مصطفى: إزيك يا عمي؟ إزيك يا طنط؟

زينب: بخير يا بني، أسيبكم مع بعض شوية. (تركتهم
ودخلت المطبخ.)
يا بنات، خلصتوا ولا لسه؟ مصطفى جه.

سارة: خلاص يا ماما، مش فاضل غير نغرف الأكل بس.

زينب: طيب، اطلعي يا ليلي سلمى على خطيبك.

ليلي: حاضر يا ماما.

(ليلي تتجه إلى الصالة.)

ليلي: السلام عليكم.

مصطفى: و عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.
إزيك يا ليلي؟

ليلي: الحمد لله، بخير.
عشر دقائق، والأكل يجهز.

مصطفى: مستعجلة ليه كده؟

ليلي: لا، أبدأ، ولا حاجة.
عن إذنكم.

(بعد تجهيز السفرة، جلس الجميع لتناول الطعام.)

مصطفى: مين بقى اللي طابخ؟

سارة: أنا طبعًا، عملت كل حاجة.

ليلي: يا سلام!

مصطفى: ربنا يستر بقى، مدام انتِ اللي عاملة الأكل.

سارة: ماشي، اتريق براحتك.

مصطفى: ده كلام برضو؟ أنا فاكر آخر مرة... الملوخية
كانت من غير ملح، وحرقت الفراخ!

سارة: نسيت إنت؟

زينب: طيب كفاية كلام، الأكل هيبيرد.

ليلي: أسر، قوم نادي سليم يتغدى معانا.

(ساد الصمت، وظهرت الدهشة على وجوه الجميع، حيث
إنها لأول مرة تذكره أمامهم. لقد تأكد كلام ليلي الذي قالته
لوالدها.)

أسر: هو مش هينفع يجي من فوق يا سارة؟

ليلي: خلاص يا أسر.

سارة: هو سليم خرج إمتي؟

الحاج محمد: راح يشوف صحابه يا بنتي.

(بدأت زينب بالبكاء.)

زينب: يا عيني عليكِ يا بنتي... لا حول ولا قوة إلا بالله.

سارة: إيه يا ماما؟ بتبكي ليه؟

زينب: ولا حاجة يا بنتي، بس جه على بالي أختك لما تسيبنا وتتجوز.

سارة: يا ماما، ده هو شارع اللي بينا وبينها!

الحاج محمد: خلاص بقى، يلا ناكل.

(ظل مصطفى صامتًا، ينظر إلى سارة.)

(بعد انتهاء الغداء، جلس الحاج محمد مع مصطفى ليتفقا على تفاصيل الفرح.)

الحاج محمد: إحنا هنعمل الفرح بعد شهرين، انت عارف سنوية سليم ابني بعد أسبوع.

مصطفى: ربنا يرحمه يا عمي.

الشيخ طه: لا يا بنتي، هو عمره خالص، بس مش أحمد اللي أنقذك يا سارة، ده سليم أخوكي.

سارة: إيه؟! انت بتقول إيه؟! مستحيل! سليم عايش!
يا بابا، انت ليه مش بترد عليه؟!
يا ماما، تعالي شوفي الشيخ طه بيقول إيه! بيقولي سليم هو اللي أنقذني، مش أحمد! أمال مين اللي بشوفه؟! ردوا عليا!
ليلي: أيوه يا سارة، سليم مات يا حبيبتي.

سارة: انتِ كذابة! سليم ما ماتش! أنا سألتك الصبح عنه، وقتيلي إنه خرج مع صحابه!
وانت يا بابا، مش لسه قايل إنه مسافر؟!
زينب: استهدي بالله يا بنتي.

سارة: أهدى إيه؟! كنتوا بتكذبوا عليا كلكم! أخويا مات ومحدث قالي! إزاي؟! انتوا كذابين!
ولو هو اللي مات، أحمد فين؟! أنا ما شفتوش من يوم الحادثة!

الحاج محمد: أهدي يا بنتي، أحمد مقدرش يقعد وسافر، ولسه جاي امبارح.

سارة: مستحيل! انتوا كلکم کذابين! مستحيل يكون سليم مات!
لا! مش ممكن!
(بدأت تنهار وركضت مسرعة إلى غرفة سليم وأسر.)

سارة: أسر! فين سليم يا أسر؟!

(أسر، وقد خاف جدًا منها، تردد في الرد.)

سارة: أسر! رد عليا!

أسر: ليلي قالت لي إنه راح عند ربنا من زمان، وإنه مش جاي تاني... انت زعلانة إنه مش جاي؟
ليلي قالت لي إن لما نكبر، هنروح كلنا عنده.

سارة: اسكت يا أسر!

(خرجت من الغرفة متوجهة إلى الجميع.)

سارة: ليه كذبتوا عليا؟! فين أخويا؟! ردوا عليا! سكتين ليه؟!
انتوا كذابين!

الحاج محمد: ليلي، روعي نادي أحمد من تحت.

(في بيت أحمد...)

الحاج حسين: مين اللي بيخبط جامد كده؟! حاضر، جاي!
(فتح الباب) ليلي! خير يا بنتي؟ مالك؟!

ليلي: فين أحمد؟

أحمد: أنا جاي يا ليلي! يلا بينا.

الحاج حسين: في إيه يا بني؟

أحمد: متقلقش يا بابا، سارة تعبانة شوية، خليك انت.

الحاج حسين: ابقى طمني يا بني.

أحمد: حاضر.

ليلي: بسرعة يا أحمد!

(عندما دخل أحمد المنزل، وجد سارة منهاره تمامًا، والجميع في صمت.)

(بمجرد أن رآته...)

سارة: أحمد! انت عايش؟! فين سليم يا أحمد؟! رد عليا! فين أخويا!؟!

أحمد: سليم مات يا سارة.

(لم تدرِ سارة بنفسها وسقطت بين ذراعيه مغشياً عليها.)

زينب: بنتي!!

أحمد: حد يتصل بالإسعاف بسرعة!

(سارة، في إغمائها، كانت تهمس...)

سارة: ردّي عليا... أرجوكي... متسبنيش انتِ كمان... مش هقدر أستحمل غيابكم... ردّي عليا يا سارة...

(وصلت سيارة الإسعاف ونقلت سارة إلى المستشفى. ذهب الجميع إلى هناك وظل الطبيب في العناية المركزة قرابة الساعة...)

أحمد: دكتور، طمّني!

الطبيب: هي دخلت في غيبوبة، وده نتيجة صدمة عصبية جامدة.

زينب: يا لهوي! يا بنتي!!

الطبيب: معلىش يا مدام، لازم هدوء شوية.

الحاج محمد: طيب، هتفوق إمتى يا دكتور من الغيبوبة دي؟

الطبيب: الله أعلم... ممكن يوم، يومين، أسبوع، شهر، وممكن... ما تفوقش خالص.

أحمد: إزاي ده يا دكتور؟! فهمني!

الطبيب: على حسب... ممكن دماغها ما تستوعبش الصدمة.
عمومًا، دكتور أشرف مكتبه في الدور الثاني، هو اللي هيتابع حالتها بإذن الله، هو دكتور أمراض نفسية، لو ممكن حد فيكم يروح له يشرح له اللي حصل بالضبط.

أحمد: شكرًا يا دكتور.

(موجهًا كلامه لعمه) عمي، أنا رايح أشوف الدكتور وأحكيه وأفهم منه.

الحاج محمد: استنى يا بني، أروح معاك.

أحمد: ملوش لزوم يا عمي، أنا هقول له كل حاجة.

الحاج محمد: لازم أجي معاك، عشان أقول له على اللي حصل في البيت.

أحمد: ماشي، اتفضل يا عمي.

(التفت إلى ليلي)

أحمد: ليلي، احنا رايحين نشوف الدكتور، خلي بالك من طنط، ولو حصل حاجة، رني عليا.

متقلقيش على أسر، يا طنط، رحمة أختي أخذته يقعد عندنا،
لسه مكلماني.

زينب: طيب يا بني، ربنا يطمناك.

(نزل كلُّ من أحمد والحاج محمد إلى الدور الثاني حيث
مكتب الدكتور أشرف.)

(طرق أحمد على الباب.)

د. أشرف: تفضل!

أحمد: السلام عليكم.

د. أشرف: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.
مين؟ أحمد حسين؟!

أحمد: هو انت! ازيك يا دكتور؟ عامل إيه؟ وطمني على
طنط ومحمد، عاملين إيه؟

د. أشرف: بخير، الحمد لله. زعلانين منك بجد! معقول كل
ده محدش يشوفك؟!

أحمد: معلش، مشاغل بقي.

(مشيرًا إلى عمه)

نسيت أعرفك، ده عمي محمد، جارنا وأبو سليم، فاكره؟

د. أشرف: أهلا وسهلا، يا فندم.

أحمد: (مخاطبًا عمه) ده دكتور أشرف، أخو محمد صاحبي،

كان معانا في الجامعة.

الحاج محمد: اتشرفت بمعرفتك يا بني.

د. أشرف: وسليم عامل إيه؟ وحشني بجد!

أحمد: هو ده الموضوع اللي جيلك فيه... سليم الله يرحمه،

توفى من سنة.

د. أشرف: أنا آسف، البقاء لله.

الحاج محمد: سبحان من له الدوام.

د. أشرف: الحالة اللي تحت تخصصكم؟

أحمد: أيوه، سارة أخت أحمد التوأم... .

د. أشرف: دكتور مروان لسه مكلمني عنها، خير يا أحمد، احكي لي.

وبدا أحمد يقص عليه ما حدث يوم الحادث، وأكمل الحج محمد إلى أن وصل لما حدث معها اليوم.

د. أشرف: أنا مش هخبي عليك يا أحمد، الحالة مش سهلة أبداً، وهحتاج مساعدتكم كثير.

الحج محمد: طيب فهمنا يا بني.

د. أشرف: حضرتك قلت إنها يوم الحادثة دخلت في غيبوبة لمدة ٢٤ ساعة وصحيت وكان مفيش حاجة حصلت، وكانت فاكرة إن أحمد هو اللي مات.

هي في الحقيقة شافت سليم وهو بيموت، فالعقل مستوعبش الصدمة اللي اتعرضت لها، خاصة إنه توأمها.

فدماغها حولت الصدمة لأقرب شخص شافته قبل ما تغيب عن الوعي، يعني دماغها كانت بتخلق الأحداث اللي حضرتك قلت عليها، وهي فعلاً كانت بتشوفه وتكلمه.

دماغها فضلت تعيش في الوهم، ولما اتعرضت لصدمة ثانية فقدت الوعي ثاني. الحقيقة أنا خايف جدًا دماغها ترفض ترجع للحياة ثاني وتفضل عايشة في الخيال. عشان كده، عاوز أعرف، هي كان عندها مشاكل قبل موت سليم؟ حياتها في البيت، تعاملكم معاها كان نوعه إيه؟ كان في حد بتحبه؟

الحج محمد: لا يا بني، مفيش حاجة، حياتنا الحمد لله هادية، وهي بتحبنا كلنا، مبتكرهش حد.

د. أشرف: قصدي يا حج، كان في حد في حياتها؟

الحج محمد: لا يا بني، مفيش.

أحمد: أنا يا دكتور ممكن أساعدها، هي عارفة إني كنت بحبها، ولولا اللي حصل، كان زمانا مخطوبين.

الحج محمد: إيه اللي بتقوله ده يا بني؟

أحمد: أنا هحكلك على كل حاجة يا عمي.

أحمد: بس ده هيفيدنا في إيه يا دكتور؟

د. أشرف: محتاجين حد يكون جنبها، عشان دماغها تستوعب إن في حد بيحبها، عشان تلاقي سبب ترجع بيه للحياة.

أحمد: كلنا هنكون جنبها.

د. أشرف: خير إن شاء الله، متقلقوش.

أحمد: طيب تمام، عن إيدك يا دكتور.

د. أشرف: اتفضل، وابقى تعال زورنا.

أحمد: إن شاء الله يا دكتور، سلام.

بعد أن خرجوا من عند الدكتور، ذهب إلى غرفة سارة.

زينب: طمني يا حج، الدكتور قال إيه؟

الحج محمد: متقلقيش، هتبقى كويسة، ادعيها انت.

أحمد: طيب، روحوا انتو، ملوش لازمة إنا نفضل كلنا، أنا هقعد معاها، ولو حصل حاجة هكلمكم.

الحج محمد: لا يا بني، خذهم وروح انت معاهم.

أحمد: خلاص، نفضل أنا وانت، أنا مش هروح، أنا هوصلهم وراجع تاني.

الحج محمد: ماشي يا بني.

دخل الحج محمد إلى سارة، وظل بجوارها، والدموع تنهمر مثل الشلالات.

الحج محمد: سارة، بنتي، حبيبتي، إنا كلنا بنحبك، متروحيش انتِ كمان، كفاية سليم عليّ. أنا اللي مصبرني على فراقه انتِ، خليك معانا، متسبنيش، كفاية خسرت واحد.

وظل يبكي طويلاً، ثم خرج، فوجد أحمد ينتظره في الخارج، وجلسا معاً.

أحمد: متقلقش يا عمي، هتبقي كويسة، أنا واثق من كده.

الحج محمد: إن شاء الله يا بني. صحيح، إيه اللي قلته عند الدكتور ده؟

أحمد: أنا بحب سارة من زمان، وسليم كان يعرف كل حاجة، وسارة مكنتش تعرف حاجة خالص.

والله يا عمي، كنت بخاف عليها حتى من نفسي، وقبل الحادثة، قلت لسليم يقولها، عشان كنت عاوز أعرف رأيها، عشان أجي أطلبها من حضرتك.

بس بعد اللي حصل، واللي هي عملته معايا، أنا حسيت إني خسرت الدنيا كلها.

سليم كان أخويا مش صاحبي، كان جزء من قلبي، إحنا مع بعض من يوم ما طلعتنا.

مقدرتش أستحمل، عشان كده مشيت.

الحج محمد: وأنا عارف يا بني، ده قضاء ربنا، ملكش ذنب فيه، اهدي بقي، وامسح دموعك.

طيب، فاكر لما مرضتتش تروح امتحانات سنة رابعة، عشان سليم يبقى معاك في الفصل، وسقطت، وعدت السنة عشان تبقوا في فصل واحد ومع بعض؟

أحمد: طبعًا يا عمي فاكِر، وعمري ما هِنسي سليم لآخر يوم
في عمري، بس خايف يا عمي، خايف سارة ترفضني تاني،
خايف من رد فعلها.

الحج محمد: متقلقش يا بني، انت قول يا رب.

أحمد: يا رب يا عمي.

يلا بقي، قوم روح ارتاح في البيت، وأنا هفضل هنا،
ومتُعدش معايا، مش هتنازل، أنا موجود، ولا انت مش
واثق فيا؟

الحج محمد: أخص عليك يا أحمد، انت تقول كده برضو؟ ده
انت وسليم واحد عندي.

أحمد: مش قصدي يا حج، متزعلش، بهزر معاك والله.

الحج محمد: طيب يا بني، أنا هقوم أمشي، وهاجي الصبح إن
شاء الله.

أحمد: اتفضل يا عمي، تصبح على خير.

الحج محمد: وانت من أهل الخير يا بني.

بعد أن غادر الحج محمد، دخل أحمد إلى غرفة سارة، وظل يتحدث معها طوال الليل.

أحمد: سارة، حبيبتي، انتِ عارفة إنني بحبك جدًا، ومقدرش أعيش من غيرك.

أنا لما بعد، كان غصب عني، خفت عليكِ يا سارة، وموت سليم موتني.

أنا عارف إنك سمعاني، عشان خاطري، ارجعيلي، مقدرش أستحمل غيابكم مع بعض، مقدرش يا حبيبتي.

ارجعي عشان خاطر سليم، وعشان باباكي، انتِ عارفة إنه تعب أوي بعد موت سليم، مقدرش يستحمل غيابكم.

ارجعي يا سارة، ارجعي، وحياتي عندك، انتِ عارفة إنني بحبك جدًا.

والله، عمري ما زعلتك أبدًا، ولا في يوم هفكر أضايقك، بس ارجعي.

أحمد: ارجعي بقي، أنا تعبت أوي في بعدك.

وأمسك يدها، وأغمض عينيه، وذهب في النوم.

سليم: أحمد، أنا زعلان منك أوي يا أحمد.

أحمد: ليه يا سليم؟ أنا عملت إيه؟

سليم: انت وعدتني إنك تفضل جنب سارة، ومتسبهاش،
ووعدتني إنك هتيجي تزورني، ومكنتش بتيجي.

أحمد: سامحني يا صاحبي، أنا مبعثش يا سليم، أنا رجعت
مخصوص عشان سارة، خايف يا سليم تضيع مني.

سليم: متخفش يا صاحبي، مش هتضيع منك، أوعى تنساني
يا صاحبي، وخلي بالك من سارة.

واستيقظ أحمد، فوجد أذان الفجر قد قارب، ووضع قبلة على
جبينها، وتركها ليذهب لصلاة الفجر.

سارة: سليم! سليم! استنى يا سليم! استنى! انت سيبتني ورايح
فين؟

سليم: تعالي يا سارة، أنا مش هسيبك.

سارة: انت بتضحك عليا؟ انت سبتني ومشيت، انت سبتني لوحدني!

سليم: أنا مسبتكش يا حبيبتني، أنا معاكي.

سارة: خلاص، ارجع معايا.

سليم: مينفعش يا حبيبتني، أنا مرتاح هنا.
سارة، انت لازم تمشي، لازم تكلمي يا سارة، حققي أحلامنا.
لازم تكلمي عشاني، وعشان أهلنا، وعشان أحمد.

سارة: سليم، متسبنيش! سليم، استنى! سليم...

جاء أحمد من المسجد، وأمسك يديها، وظل بجوارها،
والدموع تنهمر من عينيه.

بدأت يدها تتحرك ببطء شديد.

أحمد: سارة! حبيبتني، انت سمعاني؟

فتحت سارة عينيها ببطء شديد.

أحمد: (يخرج مسرعًا) دكتور! دكتور! سارة فاقت يا دكتور!

د. أشرف: طيب، اهدي، تعالي معايا.

د. أشرف: سارة، انتِ سمعاني يا سارة؟

سارة: أ... أ... أ... ي... و... أ...

وبدأت في البكاء عندما رأت أحمد.

د. أشرف: اهدي يا سارة، مينفعش كده.

أحمد، اطلع برا.

وبعدما خرج الدكتور...

أحمد: طمّني يا دكتور؟

د. أشرف: "متقلقش، أنا اديتها حقنة مهدئة عشان تنام،

وهنقلها غرفة عادية."

أحمد: "المرحلة دي صعبة جدًا على الكل، هي بدأت تستوعب اللي حصل، بلاش نفكرها بحاجة، خليها تفتكر لوحدها."

أحمد: "حاضر يا دكتور."

جاءت عائلة الحاج محمد الساعة التاسعة صباحًا.

الحاج محمد: "بتعمل إيه هنا يا بني؟"

أحمد: "كنت مستنيك."

زينب: "بنتي حصلها حاجة؟"

أحمد: "لا يا طنط، اطمني، هي فاقت ونقلوها أوضة تانية، عشان كده استنتكم هنا."

الحاج محمد: "وليه مرنتش علينا يا بني؟"

أحمد: "يا عمي، الوقت كان بدري جدًا، ووجودكم مكنش هيعمل حاجة، هي نامت على طول."

ليلي: "طيب، يلا نطلع عندها."

أحمد: "تعالوا، بس ياريت محدش يتكلم معاها في حاجة، الدكتور قال لازم تفتكر لوحدها."

صعدوا إلى غرفة سارة، وجدوها مستيقظة.

الحاج محمد: "إزيك يا بنتي؟ حمد لله على سلامتكم."

زينب: "ألف سلامة عليك يا قلب أمك."

نظرت سارة إلى أحمد، وبدأت تبكي في صمت.
أحمد: "أنا هطلع براء، يا عمي."

ما زالت عينا سارة على أحمد إلى أن خرج، كأنها تستنجد به لينقذها، ولكن منذ يوم وفاة سليم، عندما ذهب إليها ليعزيها، ظلت تصرخ بكل قوتها وكأنها ترى شبحاً.
كان أحمد خائفاً من روايتها ومن ردّة فعلها، لكنها ما زالت كما هي. وجوده بجوارها يُتعبها جداً، لكنه وعد سليم، ولا يستطيع أن يخلف وعده.

أحمد (في نفسه): "يا رب، ساعدني، أنا تعبت."

ليلي: "أحمد؟"

أحمد: "نعم يا ليلي، عاوزه حاجة؟"

ليلي: "روح نادي الدكتور، سارة مش بتتكلم، وياريت تدخل معاه، سارة من وقت ما خرجت عينها منزلتش عن الباب، وبتبكي من غير صوت."

ذهب أحمد ليخبر الدكتور بما يحدث، فجاء ليري حالتها.

أحمد: "دكتور، ممكن تيجي تشوف سارة؟"

د. أشرف: "أنا كنت جاي، تعال معايا."

دخل الدكتور الغرفة.

د. أشرف: "صباح الخير، لا، إحنا بقينا كويسين جدًا، وملوش لزوم نقعد هنا. سارة، انتِ سمعاني، صح؟"

أشارت سارة إليه.

خرج الدكتور.

أحمد: "دكتور، طمني، هي ليه مش بتتكلم؟"

د. أشرف: "ده طبيعي من أثر الصدمة. الحقيقة، مكنتش متوقع إنها هتقبل الواقع بالسرعة دي، هي واحدة واحدة هترجع تتكلم تاني، متقلقش. أهم حاجة ترتاح ويكون في هدوء تام، وملهاش لزوم تقعد هنا، أنا ممكن أتابع حالتها من البيت، زي ما قلت، أهم حاجة الهدوء."

أحمد: "طيب، هي لما تروح، مش هتتعب؟"

د. أشرف: "ده المفروض يحصل، إنها تفتكر اللي حصل عشان تتقبل الواقع. هنا، بعيدة عن الأحداث، لازم تحاول، وهي لو مش حابة تعيش من تاني، مكنتش فاقت أبدًا. اللي حصل ده معجزة، إنها ترجع للحياة وتفوق وتبقى كويسة. الحالات اللي كانت هنا قبلها، ٥٠٪ توفوا، واللي تجاوز الأزمة وفاق، عايش وكأنه مش عايش، بس هي، الحمد لله، أحسن بكثير جدًا. متقلقش، هنتكلم وهتخف، بس محدش يضغط عليها."

أحمد: "اطمئن، محدش هيضغط عليها في حاجة يا دكتور."
 د. أشرف: "تمام، عن إذنك."
 أحمد: "تفضل."

ذهب أحمد لغرفة سارة، وجلس على الكرسي أمامها، وظل ينظر إليها في صمت والدموع تملأ عينيه. ولأول مرة، رأى ابتسامتها، وكأنها تقول له: "لا تبك."
 مما جعله يأخذ الجرأة ل يبدأ الحديث معها.

أحمد: "سارة، تحبي تروحي النهارده، ولا لسه تعبانة؟"

أومأت له بالموافقة، على أنها تريد الخروج.
 أحمد: "عمي، عن إذنك، هروح أجهز إذن الخروج عشان نمشي."
 الحاج محمد: "اتفضل، يا بني."

بعد انتهاء الإجراءات، ذهبوا إلى المنزل.

عند وصولهم، ظلت سارة واقفة أمام باب المنزل طويلاً، لا تريد الدخول، تشعر برهبة في المكان. أشار الحاج محمد إلى أحمد أن يدخل أمامها، لكنه وقف بجوارها وأمسك يدها.

أحمد: "متخافيش، كلنا جنبك، وسليم هيفضل عايش جوانا كلنا. يلا يا سارة."

نظرت سارة إلى أحمد والدموع تنهمر بغزارة، وأحكمت قبضتها على يده، ثم دخلت بجواره. وعندما دخلت، رأت سليم مجدداً، يبتسم لها، واقفاً أمام باب غرفته.

الجميع في حالة صمت رهيب، وهي ما زالت واقفة تنظر إلى باب الغرفة.

أحمد: "سارة، تحبي تروحي أوضنك، ولا تدخل الأوضة دي؟"

لكنها كانت في عالم آخر، لم تسمع أحمد. كانت تحتاج دفعة قوية لتستطيع الذهاب إلى تلك الغرفة، ما زالت لم تدرك بعد أنها لن تراه مجدداً.

نظر أحمد إلى الحاج محمد مشيرًا له بأنه سيأخذها إلى غرفة سليم.

أحمد: "يلا يا سارة عشان ترتاحي."

وعندما فتح الباب، وقفت خلفه، كان هناك شبح لا تريد رؤيته.

أحمد: "سارة، كلنا معاك، مفيش حد جوه، الأوضة فاضية، حتى بصي."

دخلت سارة الغرفة في هدوء، وهي تبحث عن شطر قلبها الذي فقدته، لكنها لم تجد شيئًا. هذا جعلها تشعر بأنها تفقد روحه تدريجيًا. ذهبت إلى الخزانة، وأخرجت قميص سليم، كان يحب ذاك القميص جدًا.

أخذت القميص في حضنها، تشتم رائحته، وتبكي بحرقة. سارة (بكاء شديد): "كيف لك أن تذهب دون أن تودعني؟ كيف حق لهم أن يدفنوا جثمانك دون أن أدري؟ حتى أنني لم أحضر عزاءك! ذهبت دون سابق إنذار، كنت تعلم أنك سترحل، لذلك بقيت بجواري طوال الليل. لقد أخبرتني أنك ذاهب، لكنني لم أصدق ذلك الكلام. لماذا جعلتنا نخرج وأنت تعلم؟ أي، ما رأيته وما شعرت به تلك الليلة كان صحيحًا!

اشتقت إليك، أخي، اشتقت إليك كثيرًا. كيف لي أن أتنفس من دونك؟ وكيف لي أن أعيش هنا وأنت قد ذهبت؟"

أحمد: "سارة... سارة، انتِ سمعاني؟"

نظرت إليه وهزت رأسها، مشيرة إلى أنها تسمعه.

أحمد: "سارة، لازم تحاولي، عشان سليم، هو هيفضل معانا، لازم تبقي قوية. أنا لازم أمشي وأسيبك ترتاحي."

أمسكت سارة يده، وكأنها لا تريده أن يذهب.

أحمد: "سارة، متقلقيش، أنا هاجي تاني، مش هسيبك، بس انتِ لازم ترتاحي. وبكرة الصبح بدري، أكون عندك، ولو احتجتني أي حاجة، ابعثيلي رسالة على الواتساب، اتفقنا؟"

أومات سارة بالموافقة، وذهب أحمد، وتركها لتنام...

(يتبع...)

وفي صباح اليوم التالي، استيقظت سارة مبكرًا وخرجت لهم وفي يدها ورقة.

كان الجميع في حالة صدمة، فهي لم تخرج من الغرفة منذ أن دخلتها.

الحاج محمد: خير يا بنتي، صاحية ليه بدري؟
سارة أعطت أبيها الورقة، وكان مكتوبًا فيها:
"أريد زيارة أخي اليوم."

الحاج محمد: حاضر يا بنتي، هنروح كلنا مع بعض، هكلم أحمد يودينا.
أشارت إليه سارة بالموافقة.

الحاج محمد: السلام عليكم.
أحمد: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.
الحاج محمد: صحيتك يا بني.
أحمد: لا يا عمي، أمرني.
الحاج محمد: الأمر لله يا بني، كنا عاوزينك تودينا المقابر النهاردة.

أحمد: طبعًا يا عمي، بس سارة...؟
الحاج محمد: هي اللي طلبت يا بني.
أحمد: حاضر يا عمي، خمس دقائق وأطلع بالعربية.
الحاج محمد: على مهلك يا بني.

ثم التفت إلى ليلي: ليلي، لبسي أخوكي ونزليه يقعد عند
الحاج حسين.
ليلى: حاضر يا بابا.

وتجهز الجميع وذهبوا إلى المقابر.

زينب: تعالي يا بنتي.
سار أحمد خلفهم، خوفاً من ردة فعل سارة.

ولكنها عندما وقفت أمام قبره، جثت على ركبتيها وظلت
تبكي بحرقة شديدة، وكأنها تجلس بمفردها.
وفي صدمة من الجميع، تحدثت سارة لأول مرة منذ الحادثة.

لكن أحمد سارع بالوقوف خلفها، ليمنع أي شخص من
التحدث معها، وأشار للجميع بالصمت.

سارة (وهي تبكي بشدة): سليم، وحشتني جداً يا سليم...
وحشتني.

عارف إنك سامعني، أنا تعبت يا حبيبي، مش قادرة أتحمل
غيابك.

سامحني، معرفتش أودعك، معرفتش آخذ عزاءك.
بقالي سنة عايشة على إنك موجود... وحشتني أوي.

أرجوك، متزعلش... أنت عارف إني بحبك أوي.
خليك جنبي يا سليم، هتيجي تزورني على طول في اللحم،
مش كده؟

وأنا هجيلك على طول أزورك.
عمري ما هنسالك أبدًا يا سليم... أنت روحت وأخذت روعي
معاك.
حاسة إني مش عايشة... وحشتني.

وبدأت في الانهيار.

جلس أحمد بجوارها وقال بصوت حنون:
أحمد: سارة، كده مينفعش... متخليهوش يمشي ويسبنا. كفاية
بقي، عشان ميزعلش لما يشوفك كده.
أنتِ عارفة إنه قاعد معانا دلوقتي، شايفنا وسامعنا كمان، بس
لو شافك كده، هيمشي.

سارة: بجد يا أحمد؟ أنت مش بتضحك عليّ، صح؟
أحمد: لا، مش بضحك عليكِ، أنا عمري كذبت عليكِ يا
سارة.
سارة: لا...

وظلت سارة وأهلها ما يقارب الساعتين بجوار قبره.

الحاج محمد: يلا يا بنتي، كفاية كده، أكيد هنيجي نزوره على طول.
ساره: لا، مش عاوزة أمشي.

أحمد: ساره، أنت بتثقي فيا، صح؟
أومات برأسها.
أحمد: خلاص، وعد مني، في أي وقت تبقي عاوزة تيجي، أنا هجيبك على طول، بس لازم نمشي دلوقت.
يلا يا ساره، قومي معايا.
ساره: أنت وعدتني؟
أحمد: أيوه، وعدتك. يلا بقى.
ذهبت ساره والجميع إلى البيت.

وفي مساء اليوم، رن هاتف أحمد، لكنه ظل ممسكًا به طويلاً قبل أن يرد.

ساره: السلام عليكم.
أحمد: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، خير يا ساره، أنت كويسة؟

سارة: أيوه، متخفش، أنا كويسة، بس ممكن تيجي؟ عاوزة
أتكلم معاك شوية.

أحمد: حاضر يا سارة، هطلع على طول.

سارة: طيب، سلام.

وأغلقت الخط.

الحاج حسين: رايح فين يا بني؟

أحمد: طالع يا بابا، سارة عاوزاني.

الحاج حسين: مخفتش شوية يا بني؟

أحمد: خفت؟ الحمد لله. صحيح يا بابا، أنا قلت لعمي إني
عاوز أخطب سارة.

الحاج حسين: وقال إيه يا بني؟

أحمد: وافق يا بابا، بس هو مستني سارة تخف شوية.

الحاج حسين: ربنا يسعدكم يا بني.

صعد أحمد وطرق الباب.

أحمد: إزيك يا عمي؟

الحاج محمد: تعال يا بني، اتفضل.

أحمد: معلش، عارف الوقت متأخر، بس سارة كلمتني.

الحاج محمد: تعال يا بني، ندخل لها، هي قالت لي.

دخل كلا من أحمد والحاج محمد غرفة سارة.

سارة: اقفل الباب يا أحمد.

بعد أن أغلق الباب، جلس بالقرب من السرير.

سارة: أحمد، ممكن تحكي لي كل حاجة حصلت من يوم
الحادثة؟

أحمد: بس يا سارة...

سارة: متخفش، أنا كويسة، ممكن تحكي لي؟ لأنني مش فاكرة
حاجة.

أحمد: حاضر.

وبدأ أحمد بالبكاء، لكنه كان يحاول التماسك لأجل سارة
والحاج محمد.

أحمد: لما وقفنا على الرصيف عشان نعدي، كنت أنا وسليم
بنتخانق على نقعد فين، ومحدث خد باله إنك بتعدي الطريق.
ولما وقفتي وناديت على سليم، كانت فيه عربية جاية عليك.
أنا جريت عليك قبل سليم، لأنني أنا اللي أخذت بالي، بس
اللي حصل إن سليم زقني أنا وإنّ من قدام العربية.

معرفش ده حصل إزاي...
 أنتِ فقدتِ الوعي، عشان أنا زقيتكِ جامد، عشان كده كنتِ
 فاكراني أنا اللي مت.
 سليم مماتش على طول، وطلع من العمليات وسأل عنكِ، بس
 معرفش إزاي حالته تدهورت مرة واحدة من غير سبب، لأنه
 طلع من العمليات وحالته كانت مستقرة.
 بس ده قضاء ربنا إنه يموت.
 أنتِ فضلتِ يومين في غيبوبة، وبعد ما فقتِ، كنتِ زعلانة،
 بس محدش كان متوقع إنك تبقي هادية كده.
 وبعد ما روحتي، جيت البيت أزوركم وأشوف عمي، ولما
 شفتيني، فضلتِ تصرخي وتبكي وفقدتِ الوعي.
 وقتها، افكرتِ إنكِ فاكراني أنا السبب، عشان كده مقدرتش
 أقعد في مصر، ورحت عند خالتي في المنصورة.
 بعد ما أخذت إعفاء من الجيش، كنت بسأل عليكِ، ورحمة
 أختي كانت بتقول لي إنكِ مش زعلانة وكان مفيش حاجة
 حصلت.
 عشان كده قررت أرجع، وكمان سليم وصاني عليكِ قبل ما
 يموت.
 بس أنا عرفت ليه كنتِ بتصرخي لما تشوفيني... كنتِ فاكرة
 إنني أنا اللي مت.
 ده كل اللي حصل يا سارة.

ساد الصمت لفترة، حيث كان ثلاثتهم يتذكرون سليم ويبكون بحرقّة، حتى قطعت سارة الصمت.

سارة: تعرف؟ حاسة إني فقدت روعي من بعده.
صحيح يا أحمد، سليم قال لي إنك بتحبني قبل ما يموت، ده صح؟

أحمد: أيوه يا سارة، وأنا قلت لعمي إني عاوز أخطبك.
سارة: بعد إذنك يا بابا، أنا موافقة.

شعر أحمد والحاج محمد بالسعادة، وقرروا أن تكون الخطوبة في نفس يوم زفاف ليلي بعد ثلاثة أشهر... ومرت الأيام سريعًا، وتزوج كلٌّ من أحمد وسارة، وأنجبا صبيًا يحمل عيني أمّه وأبيه الزرقاوين، وأخذ تلك النقطتين اللتين تزيّنان وجنتيه من أخيه سليم.

وبعد مرور سنتين، وفي يوم ميلاد سارة وسليم، قرّرت سارة الذهاب إلى المقابر لترى أخاها ومعها أول مولود لها.

سارة: أحمد، ممكن تاخذنا بكرنا نرور سليم؟
أحمد: بس يا حبيبتني، إنت يدوب بقالك شهر بس... لما تخفي شوية.

سارة: هتخلف وعذك يعني؟

أحمد: يعني بقالنا سنة ونصف متجوزين، مخلفتش أي وعد، هخلفه دلوقت؟ بس أنا خايف عليكِ وعلى سليم الصغير.

سارة: متخفش، يا حبيبي.

أحمد: حاضر يا حبيبي، هروح وأمري لله.

سارة: بتقول حاجة، يا حبيبي؟

أحمد: لا طبعًا، يا قلبي... بقولك إنك زي القمر النهاردة.

سارة: تقصد إنني كنت وحشة بقي؟

أحمد (مبتسمًا): لا طبعًا، إنتِ طولِ عمرِكِ قمر وعسل وغلابوية، ومقدرش عليكِ، وكل مرة بخسر قدامك، حلو كده؟

سارة (مبتسمة): أيوه.

سارة: حاضر يا حبيبي، متأخرش.

ذهبت سارة إلى قبر سليم، لكنها تفاجأت مما رأت.

سارة: ندى! إنتِ بتعملي إيه هنا؟

ندى: طيب، قولي إزيك الأول يا وحشة؟

سارة: زعلانة منكِ جدًا، بس وحشتيني قوي. عاملة إيه

وكنتي مختلفة فين؟ دورت عليكِ كثير قوي.

ندى: حيلك عليّ شوية! مين القمر اللي شايله دا؟

سارة: ابني... سليم.

ندى: بجد؟ ما شاء الله، عسول قوي! اتجوزتي مين بقي؟

أحمد: إزيك يا ندى؟

ندى: (نظرت إلى سارة) أحمد!

أحمد: إيه، شفتي شبح؟ أيوه أحمد... عاملة إيه؟

ندى: الحمد لله، بخير.

سارة: كنتِ فين بقي؟ وإيه اللي فكرك بسليم؟

ندى: أنا عمري ما نسيت سليم يوم واحد، بس بعد اللي حصل مقدرتش أقعد في مصر، وسافرت على إسكندرية عند أخويا. كنت باجي زيارة يوم واحد وارجع تاني.

بس امبارح حلمت حلم غريب... سليم جالي واداني فستان أبيض جديد، وقال: "عيشي حياتك"، وقال: "ألف مبروك"، وقال إنه مبسوط قوي.

سارة: غريبة!

ندى: هي فعلاً غريبة... دا أول عريس يجي وسليم يجيني في نفس الوقت.

اتقدملي ناس كتير وكنت برفض، وعمره ما جالي في أي حد جه قبل كده.

سارة: ياااااا يا ندى، عدّي على موت سليم ثلاث سنين ولسه مفكرتيش ترتبتي؟

ندى: مقدرتش يا سارة، عشان كده جيت أشوفه.

أحمد: ومين المتقدم لك يا ندى؟

ندى: محمد رأفت، كان زميلنا في الجامعة.

أحمد: محمد؟ أخو دكتور أشرف، مش كده؟

ندى: أيوه، إنت تعرفه؟
 أحمد: كان صاحبي أنا وسليم.
 سارة: وافقي يا ندى! سليم جالك وبارك لك، معنى كده إنه
 مبسوط... وافقي!
 ندى: حاضر.

سارة (تنظر إلى القبر): سليم حبيبي، دا سليم ابني، طالع
 شبهك قوي، واخذ غمزاتك اللي كنت دايماً بتغاظني بيها.
 وحشتني يا سليم، عارفة إنه هيطلع غلباوي زيك، وهيطلع
 عيني. فاكر لما قلت لي إني هسمي ابني "سليم"، وأنا اتخنقت
 معاك وقلت لك "مستحيل"؟ سمعت كلامك وسميته "سليم".
 وحشتني جداً، وكل حاجة معاك وحشتني، أخذت روحي
 معاك يا سليم.

اللي مصبرني إنك دايماً كنت بتقولي إننا روح واحدة وقلب
 واحد بس في جسمين. هتفضل عايش جوايا لآخر نفس فيا،
 يا قلبي.

ظلوا ثلاثتهم ما يقارب الساعة هناك، ثم غادروا جميعاً
 ليكملوا مسيرة الحياة التي أمرنا الله بها.

وهكذا هي الحياة... تأخذ منا أفضل ما لدينا لتعلمنا أنه لا شيء يدوم، وكل طريق لا بد له من نهاية. ولكن النهايات تكون نتيجة لما بدأناه.

ولكل منا عقل، وكل شخص يمر بعقبات، هناك من تجعله العقبات والصعوبات أقوى وأفضل، وهناك من يضعف من أول جولة وينحدر عن الطريق، ويكتب لنفسه أسوأ نهاية.

لذلك، على كل شخص التفكير جيداً قبل البدء في أي خطوة جديدة، وأن يتذكر أنه مفارق الحياة لا محالة، وأن الله لم يختر لك طريق السوء والانحدار، بل أعطاك عقلاً للاختيار، وهذا هو قرارك أنت... فقرر أي طريق ستسلك.

بقلم_جهد سيد فواز_

أتمنى أن تكون قد نالت إعجاب الجميع.
ومن لديه أي تعليق عليها، فأرحب بآرائكم.
مع خالص شكري للجميع، وتمنياتي لكم بالتوفيق في جميع
أمور الحياة.
وأقدم بجزيل الشكر لأصدقائي، ولكل من قدّم لي يد العون
لكي أنتج هذا العمل.